اسرار الجمال

قرأنا في مجلة نيفا الروسية التي تصدر في مدينة ريغا مقالا ممتعا تحت هذا العنوان ننقله لحضرات قارئاتنا فيما يلي .

ان مدام « دي ستال » التي أدهشت أهل هذا العصر بما كتبها في العلوم والمعارف وبما أوتيته من ذكاء حاد وأفكار سامية حتى أحرزت مكانة أدبية لم تحرزها غيرها من شهيرات النساء . ان هذه النابغة الشهيرة صرحت في مقال لها بقولها : « أنها تعطي نصف معارفها وتضحي بنصف علومها اذا كانت تستطيع أن تستبدلها بوجه حسن وضاح الجبين

ونستطيع القول المقرون بالتأكيد أن جميع النساء بلا استثناء تبذل كل واحدة نصف معارفها بل نصف ثروتها لاحراز السعادة والغبطة بالحصول على جمال فتان وطرف كحيل خلاب ووجه مشرق جذاب

عند ما يقولون للمرأة أنت عاقلة مدبرة (ولا سيما اذا كان المخاطب بكسر الطاء رجلا) فلنها تهز كتفيها اشمئزازا واذا قيل لها بأنها جميلة فتانة فان عينيها تشرقان بنور السرور والاغتباط

ان الناس أجمعين مفطورون على الميل للحصول على الجمال الحقيقي أو الجمال الصناعي المموه وكل فرد من الناس مستعد لتحمل الآلام والأوجاع في هذا السبيل ويكفي اثباتاً لهذه النظرية أن نلقي نظرة على التاريخين القديم والحديث حيث نرى فيها الشواهد العديدة . كذلك مثلا الصينيات اللاتي يرتدين الاحذية الحديدية لتصغير أقدامهن غير مكترثات بالآلام التي تصيبهن من ذلك . واذكروا ما تحملته وتتحمله الأوروبيات من الآلام بسبب ضغط المشدات (الكورسيه) على خصورهن واذكروا الزنوج وقبائل البدو الرحل الذين تخزم نساؤهم أنوفهن لتعليق الخزام واذكروا نساء البدو ونساء أواسط آسيا ومصر وغيرهن اللاتي ينقشن وجوههن وأيديهن بالوشم وما يتحملن في سبيله من الآلام

وكل هذه الآلام تقدم ضحايا على مذبح الجمال

ويا ليت الامر وقف أو يقف عند هذا الحد المؤلم بل أنه يتعداه الى ما هو أدهى وأنكى ـ يتعداه الى شنّ الغارة على الجمال الذي يتمتع به الآخرون وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ تدل على أنه بسبب عناد المرأة طالما فوّضت عروش وخربت ممالك وان كثيرين من الازواج الشجعان تحولوا الى جبناء والجبناء غدوا شجعانا وقضت بسبب ذلك جميع الشرائع الالهية والبشرية ويكفي القاء نظرة واحدة على الحياة المحيطة بنا حيث نجد أن الجمال ما زال معبود البشر وما زال السجود له مقدما على كل شيء . وبناء على ما تقدم نستطيع أن نفهم أن الناس من أقدم الأزمان الى اليوم حاولوا ايجاد وسائل تحفظ الجمال الى أبعد مدى في الحياة

والتاريخ يدلنا على أن اليونان والرومان والمصريين القدماء مهروا في صنع الادهان والاصباغ وأساليب التبرج والتزيين وان كثيراً منها وصلت الينا كما هي وما زالت النساء تستعملها الي يومنا هذا وأما أهل الاجيال الوسطى فلبهم وجهوا التفاتهم الى اكتشاف « اكسير الشباب » فلم يفلحوا ويمتاز هذا الدور بأنه لم يكتشف شيئا نافعا للجمال .

وأما أهل عصرنا الحالي فلبهم لم يحصلوا على نتائج باهرة في سبيل حفظ الجمال لأن الاصباغ والادهان (والكريمات) و . . و . . اكثرها ضار لا فائدة فيه . انك لا تطالع جريدة أو مجلة الا ووجدت فيها مئات من الاعلانات عن أصباغ وأدهنة تخلب لب القارىء بانها تحسن نقائص الجمال ويجوز القول بأن ثلاثة أرباع هذه الاعلانات ما هي الا من قبيل ذر الرماد في العيون وغش الجمهور للاقبال على ابتياعها لان جلها لا يأتي بالفائدة المطلوبة فضلا عن أنه يضر نعومة البشرة والمرأة العاقلة هي من تحكم العقل والتجربة وتحجم عن مشترى تلك الاصباغ الضارة

وختمت المجلة كلامها بقولها : بأنها ستفتح على صفحاتها باباً لحفظ الجمال وزيادة رونقه وبهائه وتذكر وصفات وآراء قيمة بهذا المعنى ذات فائدة محسوسة وانها عينت اخصائياً شهيراً للكتابة في هذا الموضوع الهام وللاجابة على أسئلة القارئات بهذا الصدد (الاخاء) وسننقل لحضرات قارئاتنا كل ما يهم نقله من تلك الآراء والوصفات والاساليب ولا نشك بأن ذلك سيفيدهن فوائد جزيلة